مقدمـــــة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونؤمن به ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وعلى صحابته الأولين من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد :

إن مادة حاضر العالم الإسلامي من أعظم المواد خطرا ، لاتساعها وشمولها ، ولتشابك مشكلات العالم الإسلامي وقضاياه ، واختلاطها ببعضها من جهة وبالمشكلات العالمية وقضاياه من جهة أخرى ، فضلا عن كون هذه المشكلات مرتبطة بجذور ممتدة إلى عصور طويلة ذات ارتباط بجذور المشاكل الغربية الأوربية المعقدة. ويضاف إلى ذلك قرب الحوادث المتناولة ، وتعقيداتها ، يجعلان مجهود العرض الذي نقوم به صعبا جدا.

ونحن في زمن تقاربت فيه المسافات واتصلت المجتمعات وتشابكت المصالح لسهولة المواصلات وتوافر وسائل الإعلام من : صحافة ، ومذياع ، وتلفاز ، وخيالة ، واتصالات سلكية ولاسلكية ، وأقمار صناعية. فيحس المسلم بغربة وضياع وتمزق بين : عقيدة يعتنقها ، ويؤمن بها ، وبين واقع مغاير لهذه العقيدة. تتجاذبه العقيدة والواقع ، فيقف على مفترق طرق ، إما أن ينحرف مع الواقع ويتخلى عن عقيدته فيتيه مع التائهين ، أو يختار العزلة والغربة عن واقعه ، فيصبح خطرا على نفسه ، وعلى أمته ، ودينه ، ومجتمعه ، أو أن يدع الأمور تجري على اعنتها مكتفيا بنفسه متخذا موقفا سلبيا تجاه قضايا أمته وقضايا الإنسانية عامة ، بل وينظر إليها نظرة الكراهية والحقد.

ونحن لانريد للداعية المسلم أن يكون أحد هؤلاء ، فللداعية شروط ينبغي توافرها منها ثقافته ، ومنها علمه ، ومنها لباقته ، ومنها نهجه ، وأهمها إيمانه بدعوته وقضيته التي يدافع عنها ويسعى إلى نشرها ، فنريد من الداعية أن يكون مسلما واعيا ويخالط الناس ، ويصبر على أذاهم ، ويؤثر ، يدعو إلى دينه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وأن يكون قدوة حسنة بتطبيقه مباديء الإسلام على نفسه أولا ، وأن يكون الطبيب البارع المتمكن من طبه العالم بأمراض الناس وادوائها ، الشفيق على الإنسانية ... لاتضيره صفعة مريض أو شتيمته أو كراهية رائحته ، يقف على أبواب جهنم يمنع الناس أن يكبوا أنفسهم فيها ، نعم ، نريده كذلك

في وقت تكالبت فيه عناصر الشر والفتنة على العالم الإسلامي وعلى الإسلام ، في هجمة شرسة ، مصداقا لقوله ﷺ : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قال قائل : أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟. قال : بل أنتم يؤمئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن.

فقال قائل : ومالوهن ؟

قال : حب الدنيا وكراهية الموت »(١).

فمادة حاضر العالم الإسلامي تهدف إلى : الإسهام في تكوين الداعية المسلم بأن يتعرف على عالمه الإسلامي الكبير ، وقضايا المسلمين وأدوائها ، وعلى ثروات العالم الإسلامي وكيفية استغلالها ، وحمايتها من الأطماع ، واستثمارها وتسخيرها فيما أمر الله من نفع الناس ، وعلى التحديات التي تواجه الحياة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وكيفية تذليلها. والتعرف على اخوانه في أقطار الأرض ، ومشاركتهم في قضاياهم ، فإن من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم. والتعرف على كيفية تخليص الأمة من التبعية والجهل ، والفاقة ، والمرض ، إذ انه كلما اشتد الوعي ماتت الهزيمة واندحرت سبلها ، وتكسرت الفرقة.

وبعبارة أخرى تسهم مادة حاضر العالم الإسلامي في معرفة مواطن قوة العالم الإسلامي ، للعمل على المحافظة عليها ، وتنميتها ، والسير فيها ، ومعرفة مواطن الضعف للعمل على تنحيتها ، والتغلب عليها ، وازالتها. فيتزود الداعية بثقافة واسعة ، واعية ، تمكنه من السير في الدعوة بثبات ، ووعي ، وإيجابية ، والدعاة الواعون هم مصدر قوة الأمة ، وبهم تتم نهضتها.

والحق أن أول من قام بدراسات في حاضر العالم الإسلامي هم المستشرقون ، طلائع الإستعمار مع المبشرين ، فقد درسوا العالم الإسلامي دراسات مستفيضة ، وعرفوا واقعه ، وأوضاعه ، وعوامل القوة لديه ، وعوامل الضعف ، وكتبوا إلى دولهم ، حيث عرضت دراساتهم على خبراء في علم الاجتماع ، والنفس ، والسياسة ، والاقتصاد ، وعلى المخابرات ، وأساتذة الجامعات ، فتم على ضوء ذلك

---

(١) رواه الإمام أحمد عن ثوبان ،وهو عند أبي داود أيضا عن ثوبان ـ كتاب الملاحم ـ الباب الخامس : تداعي الأمم على الإسلام ـ ج٢ ص ٤٤٦. وانظر فقه أبي داود رحمه الله في تخصيص التداعي بالإسلام.

وضع دراسات ، وتوصيات ، تبين طرق التعامل مع أقطار العالم الإسلامي ، بقصد الهيمنة عليه ، وجره إلى التبعية السياسية والاقتصادية ، والفكرية ، بإبراز السلبيات ، والعمل على تخفيف بل إزالة الإيجابيات. وهذا الاهتمام هو عكس مانهدف إليه من دراستنا لهذه المادة الحيوية.

واعترف أنه لايكمن لباحث واحد أن يفي هذه المادة حقها من البحث ، ولكني بذلت جهدي في سد فراغ وجدته عند الدعاة ، مستمدا العون من الله سبحانه وتعالى ، عسى أن يجد فيه الدعاة إلى الله ، وطلبة العلم ، مايسعفهم ومايعينهم في عملهم الجدي المثمر إن شاء الله.

فقمت باعطاء لمحات عامة وواضحة (ماأمكن) عن مسلسل الحوادث الهامة ، بعد جولات كثيرة مضنية ، أخذت مني وقتا طويلا وجهدا كبيرا ، في كتب التاريخ ، والجغرافيا ، والاجتماع ، والفلسفة ، والاقتصاد ، والسياسة ، وفي الدوريات والمجلات والصحف والنشرات. وحاولت أن لاأترك الفرصة لهواي. فقد أرجعت كل أمر إلى أصله ، تمكن الباحث أو القاريء أن يعود إليه بسهولة ويسر.

فإن وفقت وذلك ماأرجوه ، فهو الفضل من الله ، وإن قصرت فحسبي أنني بذلت جهدي ، ولايكلف الله نفسا إلا وسعها.

هذا وقد وردتني طلبات كثيرة وبإلحاح ، تدعو إلى إعادة طباعة هذا الكتاب (بعد أن تفضلت الجامعة الإسلامية بطبعه الطبعة الأولى) لتعم الفائدة. فأقدم هذه الطبعة الثانية للكتاب بعد أن حرصت على تنقيحه ، وتصحيح أخطائه ، وزيادة ماتوفر لدي من معلومات جديدة ، وحذف ماتبين لي عدم جدواه. إذ أن المتغيرات في هذه المادة كثيرة ، وسريعة ، مع العلم أن الثوابت أكثر ، وأجلى وهي التي نحرص على إجلائها ، والتعرف عليها.

والله الهادي إلى سواء السبيل

طيبة الطيبة

د . جميل عبد الله المصري

محرم ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م